

الحمامات الرومانية بمدينة تيقزيرت (ولاية تيزي وزو) أيومنيوم قديما.

Roman baths in the city of Tigzirt (W.Tizi Ouzou), in ancient times.

محمد عرباوي*	فيلاح محمد المصطفى
جامعة الجزائر 2 (الجزائر)	جامعة الجزائر 2 (الجزائر)
mohamed.arbaoui@univ-alger2.dz	mfilahmos@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/06/04 تاريخ القبول: 2024/12/18

● الملخص:

تكمّن أهمية الساحل الجزائري في احتواءه على مواقع أثرية تحتل أماكن إستراتيجية للغاية، وتعتبر المدينة القديمة أيومنيوم من بين هذه المواقع، ويعود أصل كلمة تيقزيرت إلى (تجزيرة)، والتي تعني في اللغة البربرية "الجزيرة" تقع هذه المدينة على بعد 40 كلم شمال مركز ولاية تيزي وزو، منحصرة بين مدينتين مهمتين من أصل فينقي دلس (RUSUCCURU) من الجهة الغربية وأزفون (RUSASSUS) من الجهة الشرقية. هذا الموقع الإستراتيجي جعلها قطب لتعاقب الحضارات، و تعتبر المدينة الأثرية تيقزيرت، من بين المواقع الرومانية التي تقع على الشريط الساحلي الجزائري، تحمل بقايا أثرية لمدينة بحرية محاطة بأسوار، وتمثلت هذه البقايا في معبد ذا وضع جيد، وبقايا لحمامات، بالإضافة إلى بازيليكاً رُممت في القرن 19م، حيث تم اكتشاف هذا الموقع الأثري سنة 1856 خلال رحلة استكشافية قام بها فريق من الباحثين الفرنسيين وبعدها أصبح موضوعا لعدة أبحاث وتنقيبات أثرية.

كلمات مفتاحية: تيقزيرت، الحمامات الرومانية، الدراسة الأثرية.

Abstract:

the Algerian coast it contains archaeological sites which occupy very strategic places, and the ancient city IOMINIUM is one of these sites, and the origin of the word "Tigzirt" goes back to (jazira), which in the Berber language means "the island", this strategic situation made it a pole of succession of civilizations, the archaeological site of Tigzirt, among the Roman sites located on the Algerian coastal strip, bears the archaeological remains of a marine city surrounded by walls, and these vestiges consisted of a well-placed temple, remains of baths, in addition to a basilica which was restored in the 19th century AD.

Keywords:

Tigzirt, Roman baths, Archaeological studies.

● مقدمة:

تعتبر المدينة الأثرية تيقزيرت ،من بين المواقع الرومانية التي تقع على الشريط الساحلي الجزائري، تحمل بقايا أثرية لمدينة بحرية محاطة بأسوار، وتمثلت هذه البقايا في معبد ذا وضع جيد، وبقايا حمامات، بالإضافة إلى بازيليك رمت في القرن 19 م .

وبما أن الاهتمام بالآثار القديمة ،من خلال دراستها و استنطاقها ،وإعادة اعتبارها وتثمينها والمحافظة على قيمتها التاريخية، يندرج ضمن عوامل إبقاءها بارزة وظاهرة ،كشاهد مادي عن حقبة زمنية مضت، فإن الواقع الحالي لهذه الحمامات الرومانية ، يقتضي علينا كباحثين في علم الآثار الكلاسيكية، محاولة التدخل قصد دراستها و مقارنتها بحمامات رومانية أخرى لغرض الوصول الى حقيقة تلك البقايا المعمارية، وذلك لمعرفة ما اذا كانت معبدا للتداوي بالمياه المعدنية أو نوعا من أنواع الحمامات الرومانية الخاصة منها و العامة و الكبرى منها أو الصغرى، فما هو نوع القاعات التي يحتويها هذا الصرح ، و هل تنطبق قاعدة بناء الحمامات عليها ، وما طبيعة المياه التي كانت تزود قاعاتها الساخنة و الدافئة ، و هل توجد الافران التي كانت تستعمل لتسخين المياه ؟

و للإجابة على هذه الاشكالية حاولنا كمختصين في المجال دراسة جميع الفضاءات التي يحتويها هذا المعلم التاريخي الهام قصد إزالة الغموض الذي يسود و يعيق القراءة الصحيحة لهذه البنايات المعمارية ،لانه لا يزال يحمل اسم المعلم المسمى بالحمامات الرومانية الى يومنا هذا.

1. الموقع الجغرافي لمدينة تيقزيرت:

تكمن أهمية الساحل الجزائري في احتواءه على مواقع أثرية تحتل أماكن إستراتيجية للغاية ،وتعتبر المدينة القديمة أيومنيوم من بين هذه المواقع ،ويعود أصل كلمة تيقزيرت الى (تجزيرة) ،والتي تعني في اللغة البربرية "الجزيرة" تقع هذه المدينة على بعد 40 كلم شمال مركز ولاية تيزي وزو،منحصرة بين مدينتين مهمتين من أصل فينقي دلس (RUSUCCURU) من الجهة الغربية وأزفون (RUSASSUS) من الجهة الشرقية. هذا الموقع الإستراتيجي جعلها قطب لتعاقب الحضارات.

أما بالنسبة للمدينة القديمة فتقع في أقصى الشمال بالقرب من المرفأ الحالي، مرتفعة

بـ13.45 م عن مستوى سطح البحر ونستطيع أن نحدد المدينة القديمة شرقا حتى

البازيليك الكبيرة،غربا حتى مقر الدرك الوطني وجنوبا حتى الأروقة الجزائرية ومخيم الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية.

2. اكتشاف موقع تيقزيرت:

تم اكتشاف هذا الموقع الأثري سنة 1856 خلال رحلة استكشافية قام بها فريق من الفرنسيين وبعدها أصبح موضوعا لعدة أبحاث وتنقيبات أثرية، أولها تحت قيادة الرقيب DE NEVEAU سنة 1861 وبعدها تأتي أعمال أخرى قادها كل من BALLU على مستوى البازيليك، و LAMALLE على مستوى الحمامات سنة 1898 ومعبد جنيو سنة 1903 وآخر هذه الأعمال في الفترة الاستعمارية كانت سنة 1954 وقادها LANCEL و EUZENAT .

ولم تستأنف أعمال البحث والتنقيب في هذا الموقع حتى سنة 1990 من طرف الباحثين الجزائريين ودامت سنتين. كما شهد الموقع في الآونة الأخيرة تربصات ميدانية لطلبة معهد الآثار بجامعة الجزائر تخللتها بعض عمليات التنظيف ورد الاعتبار سنة 2009 م.

3. تصنيف الموقع:

صنف الموقع الأثري لتقزيرت ضمن التراث الوطني سنة 1900 (الجريدة الرسمية رقم 7 المؤرخة في 23 جانفي 1968). تبلغ مساحته حوالي 3 هكتارات ويمثل 20 % من المدينة القديمة **IOMNIUM** ، أما 80 % الباقية مدفونة تحت المدينة الحديثة لتقزيرت، لم يحظى هذا الموقع الأثري بالاهتمام الذي يليق بأهميته العلمية والثقافية، فكان عرضة لبعض عمليات التخريب في نهاية السنوات التسعينات والتي أنقصت من قيمته الأثرية والجمالية. رغم ذلك ما زالت مدينة **IOMNIUM** تغطي بعدد كبير من الزوار (معدل 300 زائر في اليوم).

4. لمحة تاريخية:

يبقى تاريخ مدينة تقزيرت القديمة غامضا وخاصة الفترة الفينيقية التي لم نعرف عنها الكثير، نظرا لعدم وجود كتابات أثرية ونصوص تاريخية قديمة وافتقار المنطقة للبقايا الأثرية التي تؤكد الاستيطان الفينيقي في المنطقة، اعتمادا على المسافات المقطوعة من طرف البواخر الفينيقية (25 كلم-45 كلم) يوميا درس بعض الباحثين إفتراض وجود محطة تجارية فينيقية في المنطقة، وتبقى إشكالية الاستيطان الفينيقي في مدينة تقزيرت مطروحة، أما بالنسبة للفترة الرومانية الأولى، يعد المعسكر (**Casernement**) أول هيكل للتواجد الروماني في المدينة والذي يعود بنائه إلى نهاية النصف الأول من القرن الثاني بعد الميلاد، الذي يشهد عن فترة اضطرابات في المنطقة الواقعة بين فوليبيليس **volubilis** وجندل والتي عن إثرها إنتقل الإمبراطور انطونان التقى (138م-161م) **ANTONIN le pieux**، إلى شمال

إفريقيا لإخماد هذه الثروات ولم يبقى من هذه الفترة إلا أسوار تيبازة (1) ، شرشال، بجاية وزيامة المنصورية ومعسكر تقزيرت.¹

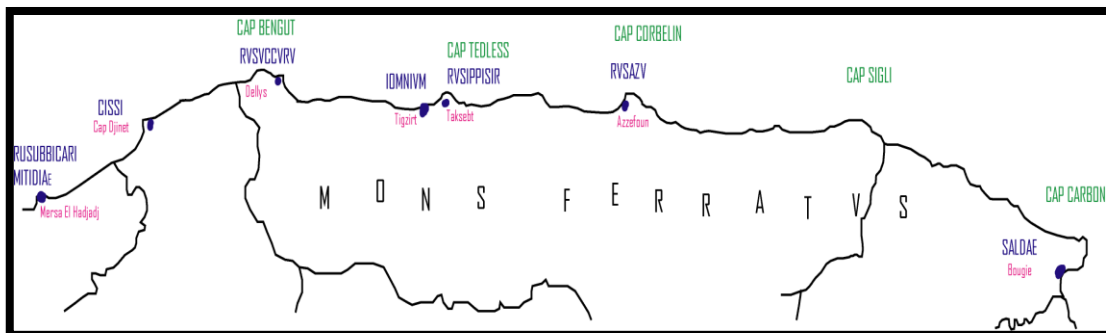
وهكذا كان دخول الجيوش الرومانية للمنطقة عام (145م-147) ومن ثم اعتبرت مدينة تقزيرت، مدينة ذات أصل عسكري، لان ظهورها مرتبط باندلاع ثروات محلية سادت خاصة موريطانيا القيصرية إلى غاية موريطانيا الطنجية في السنوات 145م-147م ولذلك يبدو من المنطق قبول الأصل العسكري للاستيطان الروماني الأول على يدي جيوش الإمبراطور أنطونان التقى، هذا الجيش المتكون من الفرقة السابعة الأغسطسية (**L VII A**) ، وحسب الكتابات الأثرية للمنطقة يفترض أنه من الممكن إن عملية إقامة الطريق بين **rusozu** (أزفون) و **iomnium** قد أقيم من قبل هذه الفرقة المذكورة آنفا، وبالتالي يتجلى الدور الهام الذي لعبته هذه الفرقة خاصة في منطقة القبائل (2) حيث عرفت المدينة نوعا من الاستقرار الذي أدى توسع وتطور الشبكة العمرانية (بناء الكاردو، الساعة المبلطة، معبد اله حامي المدينة (**Temple de genie**)... الخ). واكتساب استقلالية إدارية وبالتالي أصبحت بلدية رومانية مسيرة من قبل مجلس معين من طرف سكان المدينة هذا في عهد السيفيريين بداية القرن **III** (1) ، وهذا ما ذكر فعلا في العديد من المصادر منها لوحة بوتينغار **table de Peutinger** ومسلك انطونان **Itinéraire d'antonin** إلى جانب جغرافي رفا **Géographe de**

Ravenne ،الذين قاموا بتصنيف الرتب التي تحتلها المدن الموزعة عبر هذا القطاع فذكروا مدينة روزو كورو **Rusuccuru** مدينة دلس حاليا كمستعمرة و **iomnium** تيقزيرت كبلدية ، كما بينته كذلك أبحاث لابورت جون بيار (**Laporte (J-P)** في جعل مسألة روزو كورو **Rusuccuru** هي مدينة دلس ، و **iomnium** هي تيقزيرت أمرا مفصولا فيه ومسلما به.²

الجدول 1: (جدول قائمة أسماء المدن القديمة بالشريط الساحلي الجزائري .)

RUSGUNIAE	CAP MATIFOU
RUSUBBICCARI	MERSA EL HADJAJ
CISSI	CAP DJENET
ADUMé	EMBOUCHURE DE OUED SEBAOU
RUSUCCURU	DELLES
IOMNIUM	TIGZIRT
RUSIPPISIR	TAKSEBT
RUSAZU	AZEFFOUN
VABAR	RUINES DE OUED DAAS
SALDAE	BEJAIA (BOUJIE)

المصدر: المؤلف(ة)، السنة، الصفحة (Traditionnal arabic 13, normal)



خريطة 1: (المدن القديمة بالشريط الساحلي الجزائري)

المصدر:

Laporte (J. P.), « Cap Djenat, une dédicace des Cissiani à Sévère Alexandre », in BCTHS, ns, T. IX, 1973, pp. 25-37

5. تاريخ الأبحاث:

بقيت آثار تيفزيرت غير معروفة حتى سنة 1868م حيث قام **Vigneral (ch .de)** بحملة استكشافية حيث عثر على آثار المدينة القديمة ايومنيوم (**IOMNIUM**) تيفزيرت حالياً، وبفضله أصبحت المنطقة محل أنظار الباحثين. ونظراً لقلّة الأبحاث اضطررنا إلى وضع تسلسل زمني للأعمال كما يلي:

- 1- أبحاث قبل 1886م: بعض التحريات المتباعدة والمبعثرة هنا وهناك وبدون أهمية حيث لم تؤدي إلى نتيجة إذ بقي الموقع مجهولاً.
- 2- أبحاث سنة 1886م: من طرف **GAVAUT** حيث قام بحفيرة على معبد إله حامي المدينة.
- 3- أبحاث سنة 1894م-1895م: نفس الباحث واصل حفرياته في البازيليكا المسيحية الكبيرة وقام **GSELL(S)** بنشر وتدوين أبحاثه سنة 1896م بعد موته أي **GAVAUT**.
- 4- أبحاث سنة 1898م-1900م: قام **LEHALLE(M)** بعدة حفريات تحت إدارة السيد **FIRBACH(M)** رئيس دائرة تيزي وزو.
- 5- أبحاث سنة 1899م: تم اكتشاف فسيفساء داخل الحمامات وهي تحمل أشكال للآلات الموسيقية.
- 6- أبحاث سنة 1900م: اكتشف **LEHALLE** فسيفساء ثانية داخل الحمامات.
- 7- أبحاث سنة 1903م: قام **LEHALLE** بحفيرة في الباب الشمالي الغربي كما عثر **PAVL-VIGNA** (موظف إداري في بلدية مزرانة) على ممر يقع في شمال المعبد على طول الواجهة الشمالية للمعبد.
- 8- أبحاث سنة 1904م: قام **BALLV(A)** بترميم المعبد والكنيسة المسيحية.
- 9- أبحاث سنة 1949م-1954م: قام أعضاء من المدرسة الفرنسية لروما بحفيرة في جهة المعبد والجهة الغربية للمنطقة الأثرية والتي تتمثل فيما يلي:

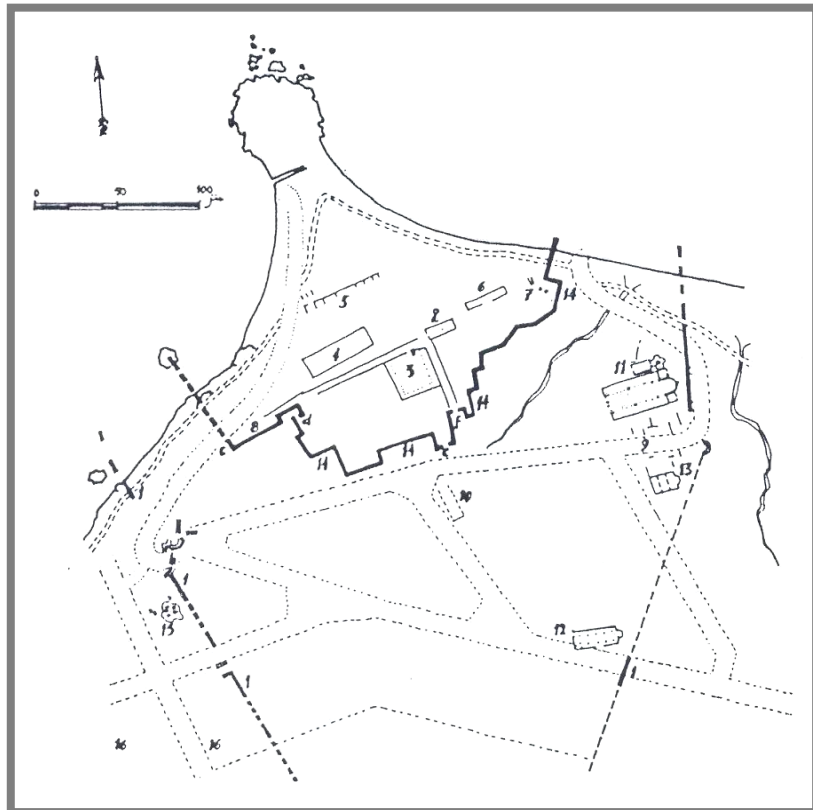
- 10- أبحاث سنة 1949م: قام **DEROCHE (M)** بحفيرة في غرب معبد للإله حامي المدينة.
- 11- أبحاث سنة 1950م: قام **FREZOULS (M)** بدراسة إجمالية على الأدوات المكتشفة في الموقع.

- 12- أبحاث سنة 1951م: قام (M) HVS بحفريات على نقطتين، الرباعي الأضلاع الكبير إذ **GAVALT** كان يظنها الساحة العامة وكذا المكان الواقع في غرب السور الكبير الذي اكتشفه **FREZOULS** في العام الماضي.
- 13- أبحاث سنة 1952م: قام (M) **EUZENAT** بتكملة العمل الذي قام به (M) **HUS** وذلك في السور الكبير والدوكيمانوس كما قام بوضع مخطط لحوالي 20م تقريبا.
- 14- أبحاث سنة 1953م: قام (M) **HUS** بحفريات في المخازن **les horreas** المكتشفة سنة 1951م والسور سنة 1950م، ووضع مخطط لطبقات ستاتيغرافية الأولى رومانية والثانية بيزنطية.
- 15- أبحاث سنة 1954م: من طرف (M) **EVZENAT** و (M) **lancel** ولقد شملت الحفريات ثلاث 3 قطاعات.
- كما قاما بعدة تحريات وتأكد من عدة معطيات في البازيليكا المسيحية الكبيرة وصححا بعض الأخطاء في المخطط العام لـ **GAVALT**، وهذه الأبحاث جرت في المواهب والحنية والبلاطات وكذلك في الحمامات وبيت العمدة، وهذا ما أدى إلى إعادة افتراض تاريخ احد المعالم المهمة للعمارة المسيحية في إفريقيا الشمالية. وكل هذه الأبحاث وضعت بعض النقاط على الحروف لتاريخ مدينة تيقزيرت، حيث وضعت تقارير عديدة للموقع ودعمته بمخطط عام، ولكننا لا نستطيع الاعتماد عليه في دراستنا لعدم تطابقه كليا مع المعطيات الميدانية.

مخطط 1: Plan de la ville de Tigzirt. (St. GSELL, AAA (Feuille n° 6, n°34)

Légende

- 1 - Mur romain
- 2 - Temple
- 3 - Place dallée
- 4 - Horrea
- 9 - Les thermes
- 11 - Gde basilique
- 12 - Basilique
- 13 - Chapelle
- 14 - Mur byzantin
- 15 - Tombes – Huilerie ?
- 16 - Nécropole
- 17 – Îlot



المصدر: آثار تيقزيرت من خلال مخطط 1926 أو 1928؛ الوكالة الوطنية للآثار (Bastion 23)

6. الدراسة المعمارية:

إن ما يميز مدينة تيقزيرت عن باقي المدن والأرياف القبائلية هو احتوائها على معالم وأثار رومانية كثيرة، ومن بين هذه الآثار نجد الحمامات الرومانية التي تتواجد بالمنطقة الشرقية، ويمكن التعرف على هذه الحمامات بسهولة من خلال سلسلة من الجدران ذات الحجارة الصغيرة والتي لا تتعدى القاعدة بكثير، ورغم أهمية هذا المبنى لم يبق منه إلا بعض الأسوار، ويمكننا الدخول إلى هذه الحمامات من الجهة الجنوبية الغربية إلا أن هذا المدخل ليس حقيقيا بل هو مصطنع لتواجد بنايات خاصة في حدود هذا الموقع، ويمكن شرح ما يميز هذه الحمامات من خلال ذكر الهياكل التي تحتويها.³

من الجهة الشرقية نجد ثلاث غرف مستطيلة وكل منهما تفتتح على الجهة الغربية، كما تكسو أرضية إحدى هذه الغرف فسيفساء نباتية وفي الشمال، وباتجاه البازيليكا المسيحية الكبرى نرى عدة قاعات متتالية وإحداهن تحتوي على حوض صغير. أما من الناحية الجنوبية فنلاحظ طابقين: طابقا سفليا ويتمثل في دهليز كبير مقبب يعود إلى فترة بناء الحمامات ويتصل هذا الدهليز بقنوات المياه شمال شرق الموقع حسب قافو **gavault**، لكننا لم نعثر على اثر من ذلك، أما الطابق العلوي فنجد مصلى يعود الى الفترة المسيحية ويعتبر فريد من نوعه في شمال إفريقيا حسب قزال **Gsell** أما المدخل فنجد في الجهة الجنوبية ولذلك يعتبر حالة استثنائية بالنسبة لهذا المصلى كما أننا لم نعثر على عتبة المدخل التي أشار إليها قافو **gavault**، أما في الجهة الداخلية فهناك ثلاثة أروقة، رواقين جانبيين ورواق مركزي.

وما يميز هذا المصلى هو عدم وجود الحنية نهائيا كما وصفها قزال **Gsell** ووضع لها مخططا حيث لها شكل نصف مئمن وطولها يفوق 5.50م وهي النموذج الوحيد والفريد من نوعه في شمال إفريقيا.⁴

1.6 دراسة الصهاريج:

تقع الصهاريج في المستوى السفلي للمصلى المسيحي والذي توجد به ثلاث قبوات على شكل نصف اسطواني، حيث يبلغ طولها 7.20م وعرضها 3.30 م وهي متصلة فيما بينها وذلك بواسطة عقود يبلغ طول كل واحد منها 2.40م وأما سمكها فيتعدى 1م، ولا

3-Gsell, st : « notes d'archéologie algérienne » dans B .C.T.HS 1899 ,PP :443-444

4-Gsell, st : les monuments antiques de l'algerie,tome II,paris 1901,p261 .

نستطيع التعرف على ارتفاع كل عقد وذلك لصعوبة الدخول إلى القبوات الثلاث لامتلائها بالمياه، القبوات لها شكل صهاريج رومانية، إلا أنه أثناء القيام بالتحريات الأولية لم يعثر على الطبقة التي تكسو الجدران، وهي طبقة من الملاط المائي .

2.6 قنوات المياه:

تتصل بالصهاريج التي سبق ذكرها قنوات المياه من الناحية الشمالية الشرقية ولكن لم نعثر على أي أثر لها ميدانيا لذلك كان اعتمادنا من خلال دراستها على مخطط قافو **gavault** حيث نجد طولها من الشمال 7.80 م وسمكها 0.40 م وبعدها تتعرج وتتجه نحو الشرق، وما زالت بعض البقايا الأثرية لهذه القنوات طولها أكثر من 13.10 م وسمكها 0.40 م أما عمقها 0.70 م ولا يمكن التعرف على مسارها من هذه الناحية وذلك لانقطاعها أثناء وضع الطريق وهذه القنوات هي الوحيدة التي تتصل بالصهاريج إذ تعذر علينا العثور على قنوات أخرى تزود هذه الحمامات.

دراسة الغرف الشرقية والغربية:

يمكننا الحديث عن تواجد ثلاث قاعات بالجهة الشرقية وهذا لوجود عتبة المدخل الغربي لهذه القاعة الثالثة التي تمتد إلى غاية البناية الخاصة. القاعة الأولى :

تعتبر أولى قاعات الحمامات وتقع في الجهة الشرقية كما سبق الذكر شكلها العام مستطيل ذو أبعاد 5.65 م طولاً و 3.50 م عرضاً لتصل مساحتها إلى حوالي 18 م، مدخل هذه القاعة نجده يفتح على شبه ممر أو رواق بمقدار 1.55 م، هذا الشكل المستطيل الذي تقدمه لنا هذه القاعة يتجه شرق غرب علماً أن مدخله في الجهة الغربية، كما نشير إلى عدم استقامته وهذا بناءً على المقاسات التالية: 3.45 م شرقاً و 3.55 م غرباً، 5.20 م شمالاً، 5.10 م جنوباً ، واجهات هذه القاعة نرتبها على النحو التالي:

الواجهة الغربية: تشكل واجهة المدخل، الذي يتوضع على بعد 1 م من الركن الجنوبي الغربي من الداخل وسمك هذه الواجهة قدر بـ: 0.52 م بينما الواجهة المقابلة أي الشرقية فلا يلاحظ أثرها الكلي وهذا لتواجد فتحة قدرت بـ: 1.80 م متواجدة بعد دعامة شكلت الركن الجنوبي الشرقي للقاعة علماً أن السمك الباقي من هذه الواجهة مماثل تقريباً لسابقه.

الواجهة الجنوبية: لم تقتصر على البعد السابق المقدم أعلاه بل تعدت ذلك بمقدار 1.60 م لتوحي لنا بوجود بناية في هذه الناحية، وهذا ما يعلل ربما فتحة الواجهة الشرقية، سمك هذا الحائط نفسه أي 0.55 م تقريباً مع الإشارة إلى تواجد دعامة من الحجر المصقول في الحائط والتي تتوضع على بعد 1.60 م من الركن الجنوبي الشرقي التي تقابل نظيرتها في الجهة الشمالية التي تشكل في نفس الوقت الحائط الجنوبي للقاعة رقم (02) بسمك قدره 0.50 م.

القاعة الثانية:

قاعة مجاورة للقاعة الأولى وتليها شمالاً، ولا يلاحظ أي اتصال بينهما، مدخل هذه الأخيرة هو الآخر يشكل واجهتها الغربية أين يتوضع المدخل الذي قدر عرضه بـ: 1.53 م لينفتح على الممر (الصورة 6)).

شكلها كذلك مستطيل أبعاده 5.25 م طول و 3.65 م عرض، لتصل بهذا مساحتها إلى 20 م تقريباً .

جدران هذه القاعة نرتبها على هذا النحو: الحائط الغربي أين توضع المدخل على بعد 1 م من الركن الجنوبي الغربي، سمكه قدر بـ: 0.50 م، الحائط الجنوبي نفسه الحائط

الشمالي للقاعة السابقة، بينما الحائط الشرقي والغربي يقدمان سمكا قدره 0.55م، أرضية هذه القاعة مبلطة بفسيفساء زخارفها نباتية تأخذ اشكالا هندسية بتوضعها، ابعادها 5م طولاً 3.60م عرضاً، لتبلغ مساحتها 18م² حالة حفظها سيئة مما أدى الى تهميشها (1) الاشكالية التي يمكننا طرحها، هي الدور المخول لكلي القاعتين في هذه الحمامات هذا ما أدى بنا الى طرح عدة تساؤلات ما هو دور القاعتين في هذه الحمامات الرومانية وهذا حسب موقعهما في المخطط.

هل كان استعمالهما بعد التعديلات التي أجريت على الموقع في الفترة المسيحية؟ وهذا لتواجدهما خلف حنية المصلى المسيحي مباشرة وأيضا دورهما في هذه الفترة. انظر المخطط رقم (2).

أما الجزء الشمالي الغربي لهذا المعلم نجده يتكون من عدة قاعات نرتبها كما يلي :

القاعة الثالثة:

شكلها مستطيل لكن غير كامل ويرجع هذا أساسا إلى توضع طريق يؤدي إلى البحر هذا أدى إلى انعدام الواجهة الشمالية للقاعة حيث تشكل شبه مقطع في مجموع البناءات أو الغرف المتواجدة على هذه الناحية ، كما نشير إلى أن مستواه ينخفض على مستوى هذه القاعات ، وعرض هذه القاعة قدر بـ: 4.15م بينما مقاسات الطول والعرض وجدناها 4.18م و 6.48م على التوالي للحائط الشرقي والغربي ، كما نشير إلى أن هذا الأخير مهشم نوعا ما وهذا لعدم صلابته ، حيث تساقطت حجراته بعد تعرضه لعدة عوامل طبيعية ، أهمها النباتات الموجودة عليه ، مدخل هذه القاعة يمكن تحديده في الواجهة الجنوبية ، عرضه قدر بـ: 1.33م ، أما سمك الواجهة الغربية لهذه القاعة فوجدناه 0.60م وهي فاصلة بينها وبين القاعة الرابعة ، أما عن سمك الواجهة الشرقية فقد بـ: 0.50م .

تفتح هذه القاعة على شبه ساحة لم نتعرف على الدور الذي وجدت من اجله ، كما انه لا يمكن تحديد المدخل الذي سبق ذكره على انه الوحيد في هذه القاعة لتواجد الطريق المؤدي إلى البحر ، بالإضافة إلى أن أرضيتها تحوي فسيفساء في حالة حفظ سيئة كما أشار إليها قزال **Gsell** وهذا حسب التنقيبات التي قام بها لوها **lehalle**.

القاعة الرابعة:

تلي القاعة السالفة الذكر من الناحية الغربية حيث يفصلهما الحائط الغربي للقاعة الثالثة الذي قدر سمكه بـ: 0.60م ، كما نشير إلى أن مستوى هذه القاعة مرتفع عن الأخرى بـ 0.80م .

تتمثل هذه القاعة في شكل مستطيل يتجه شرق غرب وهذا وفق المقاسات التي بحوزتنا حيث أن طولها يساوي 7.20م وعرضها 6.10م بالتقريب ، ولم نستطع تحديد الشكل العام للقاعة نظرا لضيق حدود المعلم ، التي أدت إلى تدمير الجزء الشمالي لهذه القاعة مما أعاقنا على تحديد مدخل هذه القاعة ، أما جدرانها نحددها في ما يلي :

الحائط الشرقي الذي يمثل الفاصل بينها وبين القاعة الثالثة سمكه يقدر بـ 0.60م وطوله يقارب 4م .

الحائط الغربي يفصلها عن القاعة الخامسة بسمك قدره 0.70م وبطول يقارب 6.10م بينما الحائط الجنوبي فنلاحظ عليه ترميمات وهذا للحالة السيئة التي تسوده "، وتعود هذه الترميمات إلى الفترة الفرنسية ، ولهذا لم نستطع تحديد سمكه نظرا لانحنائه ، لكن عند انطلاقه من الركن الجنوبي الغربي قدر بـ 0.60م على العموم.

أرضية هذه القاعة مبلطة بملاط يمنع نفاذية الماء، غير انه لا يوجد أي اثر لتوضع فسيفساء أو ما يشبه تلك المتوضعة في الجهة الشرقية إلا تلك الأحجار المصقولة المتوضعة في الجهة الغربية حيث تفصلهما مسافة 2.10م.

القاعة الخامسة:

هذه القاعة نجدها غرب القاعة الرابعة وعلى نفس المستوى وهي ذات شكل مستطيل غير انه يتجه شمال جنوب حيث أبعادها هي 7.90م طولاً و4.40م عرضاً لتقدر مساحتها بـ35م²، تشكل هذه القاعة شبه اختناق في الجهة الجنوبية الذي يشكل شبه مسبح صغير بأبعاد 3م طولاً و1.85م عرضاً وحوالي 0.50 م عمقا، حيث يتوضع على كل العرض، أصلاً يبدأ بشبه عارضة تفوق مستوى الأرضية (أرضية القاعة) ثم يتكون شبه كرسي، كما تم العثور على تغليفية الجدران وطريقة بعث الحرارة .

ولتحديد المزيد من المعطيات في هذه الجهة يتوجب القيام بحفرية .

أما فيما يتعلق بجدران هذه القاعة فهي كما يلي:

الجدار الشرقي هو نفسه الجدار الغربي للقاعة الرابعة قدر سمكه بـ: 0.70 م الحائط الشمالي قدر سمكه بـ: 0.60 م حيث مجمله مهشم، أما الواجهة الغربية فهي تفصلها عن القاعة السابعة بسمك قدره 0.60 م، حيث يتوضع المدخل المؤدي إليها والذي ينفتح بمقدار 0.55 م، أما الحائط الجنوبي فهو المشكل لجدران المسبح والسبب الاختناق حيث قدر سمكه بـ 0.60 م، أرضية هذه القاعة أصلاً مكسوة بفسيفساء توضع فوق الملاط، كوننا عثرنا على بعض القطع في الجهة الغربية مباشرة بعد المسبح، وهي على نوعين صغيرة بيضاء لا تتعدى مساحتها 0.01م² والثانية مكعبات كبيرة نوعاً ما قرميدية اللون .

القاعة السادسة:

تأتي هذه القاعة شمال القاعة الخامسة ومستواها منخفض عن سابقتها بمقدار 0.50م تقريباً، ولم يبق من جدران هذه القاعة إلا القليل عدا الواجهة الجنوبية منها، وكذا جزء من جدرانها الشرقية و الغربية، حيث أحصي بعدهما بـ 1.95م و 0.60م طولاً على التوالي، كما أن السمك هو الآخر حددناه بـ 0.60م في المتوسط، وهذا لتهشم الجدران .

القاعة السابعة :

تقع هذه القاعة غرب القاعة رقم (5) حيث تقدم لنا نفس العمارة، قاعة مستطيلة الشكل تنتهي بشبه اختناق في الجهة الجنوبية غير أن أبعاد هذه القاعة لم نستطع تحديدها لانعدام تواجد الأدلة إلا شبه الاختناق، الذي قدر بـ 1.85م طولاً و 2.57م عرضاً. وللإشارة فإن هذا الاختناق ينتهي بتقويسة من الحجر المصقول، كما ينعدم تواجد الحائط الغربي والشمالي للقاعة'.

7. دراسة المصلى المسيحي:

على بعد 50م جنوب البازيليكا المسيحية الكبيرة وموازيها لها وعلى ارتفاع 18م تقريباً عن مستوى سطح البحر، يوجد المصلى المسيحي الصغير الذي نحن بصدد دراسته من الناحية المعمارية.

وقد تم التعرف عليه في أواخر القرن 19م وذلك بعد إجراء حفرة سريعة مع حملة استكشافية للمدينة القديمة.

المصلى له اتجاه شرق-غرب مثله مثل باقي المباني الدينية المسيحية عموماً، ذو شكل مستطيل يبلغ طوله 13.60م وعرضه 7.85م تقريباً.

وهذا باستثناء الحنية، لتقدر مساحته بـ 106م² تقريباً.

مدخل هذا المبنى هو في الجهة الجنوبية بحيث كان المدخل الوحيد المؤدي إلى داخله، فالتعبئة مرتفعة عن الأرضية الداخلية بحوالي 0.75م وهي الدرجة الأولى من الدرجات الثلاث التي كان لابد من نزولها للدخول إلى المصلى (2). ويجب هنا وضع ملاحظة هي انه لم نعثر على عتبة المدخل التي أشار إليها قافو والتي يبلغ عرضها 1.85م.

وجود المدخل في الجهة الجنوبية يعتبر حالة استثنائية لهذا المصلى إذا جرت العادة على أن يكون المدخل في الجهة الغربية وخاصة في المباني الدينية المسيحية، والمصلى لم يبق منه سوى الجدار الغربي والجدار الجنوبي ولكنهما في حالة سيئة، إذ ما عرفنا أن جذور النباتات كالقصب مثلاً كان لها عامل فعال في تخطيط مكوّناتهما، فالجدار الغربي يبلغ طوله 8,95م ويبلغ سمكه 0,55م أما ارتفاعه فلا يتعدى 0,50م وهو يحتوي على أربع ركائز منها اثنين في الزوايا، ويفصل الركيزة الأولى عن الثانية بـ 2,25م وبين الثانية بـ 2,20م وبين الركيزة الثالثة والركيزة الرابعة بـ 2,40م علماً أن كل ركيزة لها سمك 0,55م × 0,55م.

أما الجدار الجنوبي يبلغ طوله 14,90م وسمكه 0,55م وتتخلله عدّة ركائز غير متساوية المقاسات والأبعاد وارتفاع الجدار متفاوت من جهة لأخرى إذ لا يزيد عن أكثر من 0,50م في المتوسط.

بالنسبة إلى الجدار الشمالي فهو غير موجود إذ تخدم تماماً حيث لم يعطينا ولو فكرة على تكويناته أو على عناصره.

أما من الناحية الداخلية فأول ما نلاحظه هو وجود ثلاثة صحن مرتبة كما يلي صحنين جانبيين (ثانويين) وصحن مركزي (رئيسي)، وكل صحن يفصله عن الموالي له صف من الدعامات وبهذا لدينا صفتين من الدعامات، حيث يوجد ثلاثة منها في كل صف ومقاسات كل دعامة هي 0,55م × 0,60م.

الصحن الجنوبي يأتي مباشرة بعد المدخل ويبلغ طوله 10,30م وعرضه يبلغ 2,45م وبعده يأتي الصحن المركزي ويبلغ طوله 13,50م ويبلغ عرضه 2,05م وهو يؤدي مباشرة إلى الحنية حسب مخطط قزال أما الصحن الشمالي فيقدر طوله بـ 13,50م وعرضه بـ 2,00م. وفي الجهة الجنوبية الشرقية توجد غرفة صغيرة يقدر طولها بـ 2,60م وعرضها بـ 1,65م وهي مرتفعة عن مستوى أرضية المصلى بـ 0,30م، وهي محاطة بأربعة جدران سمك كل واحد 0,55م، عدا الجدار الشرقي فسمكه 0,70م، ويمكن أن تكون هذه الغرفة عبارة عن موهف وهي غرفة خاصة بالراهب حيث نجد مثل هذه الغرف في الكنائس والمصليات المسيحية في الفترة البدائية وهذا إذا ما قارناها ببعض العمائر الدينية لمدينة قرطاج (1) وكذلك لعمائر الدينية لمقاطعة نوميديا المسيحية طبعاً.

والمشكل الكبير الذي واجهنا هو عدم وجود الحنية من أساسها حيث أننا لم نعثر على أي أثر يدلنا عليها والتي وصفها قزال، وقال إن لها شكل نصف مثنى وطولها يفوق 5,50م، أما أضلاعها الداخلية فتصل إلى 1,40م.

وأما النموذج الوحيد والفريد من نوعه في إفريقيا الشمالية ولم يظهر مثله في سوريا حتى القرن 4م وفي أوروبا حتى القرن 5م. ملاحظة هامة:

في هذا الصدد لا يمكن الاعتماد على المخطط الأول للمصلى المسيحي وذلك لأن مقاساته غير مطابقة مع المعطيات الميدانية.

8. عملية تسخين الحمامات وطريقة بعث الحرارة:

اقتصرت هذه العملية أي تسخين الحمامات الرومانية على نقطتين:

1.8 تقنية البرازي (brasier):

وهو عبارة عن حوض معدني يوضح الجمر ليمد القاعات بالحرارة عند إشتعاله، كما يسهل نقله من قاعة إلى أخرى، إلا أن لهذا الفرن عائق كبير لتسببه في اختناق الناس من جراء الدخان المتصاعد منه وهذا لانعدام تواجد نواقل لبعث الدخان إلى خارج القاعة، كما نجده قد تسبب في نشوب حرائق وكوارث عديدة(1).

2.8 المستوى السفلي (hypocauste):

تقنية تعمل على بعث الحرارة إلى أرضية القاعات المحمولة على دعائم من الحجر المقاوم للحرارة وذلك من أفران تتوضع خارج محيط القاعات أو المعلم.

كما هو الحال بالنسبة لهذه الحمامات إذ أشار كل من قافو وقزال عن وجود دعائم من الحجر في الحمامات أيومنيوم ولقد حدد موقعهم في القاعات الواقعة شمال الصهاريج باتجاه البازيليكا المسيحية الكبيرة(2).

هذه الطريقة نسبت إلى سرجيوس أوراتا (C, SERGIVSORATA) في القرن الأول، لكن هناك من يرجع تواجد هذه التقنية إلى الفترة الإغريقية، حيث ادخلها الرومان في عمارتهم بعد ذلك(3).

والمستوى السفلي يجب تبديله أو إعادة تركيبه في فترة زمنية تتراوح ما بين 30-50 سنة من استعماله، وهذا لعدم تحمل الدعائم تأثير حراري لمدة زمنية أطول من هذه.

وعملية تعديل هذا المستوى تصعب من عمل الباحث في تحديد مراحل استعمال المعلم وأهم التعديلات من جراء إعادة الأرضية و تهديم إذا تطلب ذلك.

ملاحظة: إلا انه لم يبق أي اثر للتقنية الثانية في الوقت الحالي على الميدان رغم أن قافو وقزال قد أكدا على وجودها.

9. طريقة جلب المياه:

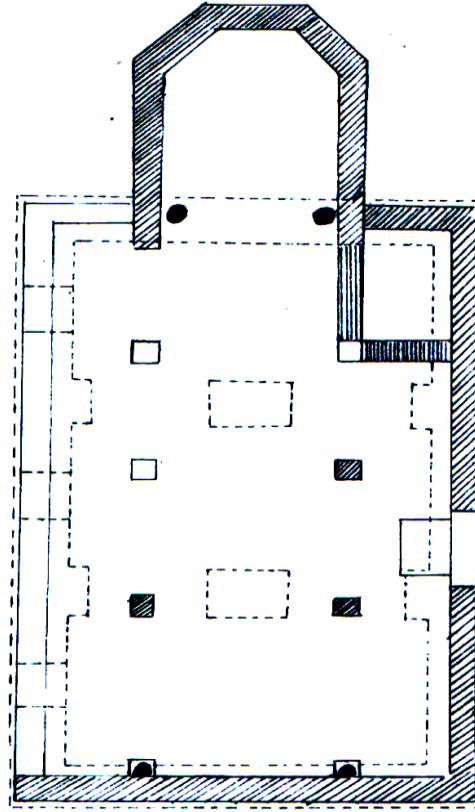
رغم الموقع الطبيعي الهام الذي يميز المدينة القديمة نجد أنها قد شهدت نقص في مصادر المياه، ويرجع هذا أساسا لانحصارها بجبال عديدة، أين تعبرها مجاري مائية جد هامة لتصلب في البحر في آخر مطافها.

ويقول فينيرال أنه لا يوجد اثر لشبكة جلب المياه التي تمون المدينة القديمة، ولربما ينابيع قديمة قد زالت، والنظرية الوحيدة أو الاحتمال الوحيد الذي بقي هو أن المدينة كانت تزود بمياه آتية من جبل شرفا (CHERFA) الواقع جنوبا، و لتتخذ الأرضية اثر في جريان السيول وتكوين الطمي كانت كافية لزوال قناطر المياه الممولة للمدينة(2).

10. مصادر المياه في المعلم:

انعدمت لدينا المعطيات اللازمة، عدا تلك الصهاريج وقنوات المياه المتجهة شمال-شرق حيث تتصل مباشرة بالصهاريج، ولربما كانت القنوات الوحيدة التي تمول الحمامات بالمياه، الا انه هناك امكانية الحصول على المياه عن طريق جلبه من الصهاريج وهذا لتواجد ثلاث ابار على سطح المصلى المسيحي ومن هنا نستنتج ان تموين الحمامات بالمياه قصد تسخينها كان يتم بطريقة يدوية .

تقزيرت



مخطط 2: المصلى المسيحي بالموقع الاثري

المصدر: حسب الباحث الاثري ستيفان قزال

11. الدراسة الأثرية:

يشمل هذا الجزء أو الفقرة من الدراسة الأثرية، الجانب التقني، أي مواد البناء وتقنيات البناء وكذلك التقنيات المعمارية المستعملة في الحمامات إيونيوم.

1. مواد البناء:

1.1 الحجارة:

تعتبر أقدم مادة طبيعية استعملت في البناء من طرف الإنسان وشاع استعمالها لتعدد وظائفها في البناء وصنفت في المعلم إلى نوعين اثنين وهما كما يلي:

- الحجارة الطبيعية : حيث لم تخضع إلى أي عمل يدوي يغير من شكلها .
- الحجارة المنحوتة: حيث استعملت في بناء الجدران كالدعامات وبناء الأسس وتحديد زوايا الغرف.

2.1 الأجر:

- وهي أقدم مادة اصطناعية عرفها الإنسان والتي يمكن تصنيفها إلى نوعين اثنين (1) .
- الأجر غير المحروق :الملقب ب لاتير (**la teres**) حيث يكون سهل التفتيت والكسر ويحكم عجنه وتجهيفه، ويعتبر أقدم نوع استعمل في الفترة الرومانية حيث تواصل استعماله إلى غاية انتهاء الحكم الجمهوري.
- الأجر المحروق :الملقب بتستاي (**testae**)، فبعد تصنيعه يجفف ليحرق فيما بعد ليعكون أكثر صلابة من سابقة.
- وأغلب الأجر الذي نصادفه في الموقع ذو أبعاد (0,20×0,20)م2.

3.1 الملاط:

- وهو خليط من حبيبات دقيقة من الرمل والطينة حيث يدعم بالجير ليكسبه صلابة، ومن ميزاته الالتحام الجيد مع مواد البناء كالحجارة، هذا إلى جانب سرعته في التصلب، وشاع استعمال الملاط في المعلم على حساب أدواره.
- الملاط المائي وهو (**Mortier hydraulique**) : ودور هذا الملاط هو عدم نفاذية الماء أي هو غير مسامي ووجد في الحنية حيث كان يكسو أرضيتها.⁵
- الملاط الذي يكون أرضيات القاعات الساخنة (**Mortier de Tuileau**): وجد مثل هذا الملاط في الغرف الشمالية الغربية للمعلم حيث يعمل على رفع درجة الحرارة وحفظها.⁶

2. تقنيات البناء:

- 1.2 التقنية الشائعة الاستعمال في الموقع هي تقنية الحجارة الصغيرة غير المنحوتة وغير المنتظمة حيث يشد بينها ملاط ترابي أصفر اللون، وهذه التقنية موجودة عموما في كل المعلم عدا الغرف الشرقية منها.

2.2 التقنية الشبيهة بالتقنية الإفريقية:

- حيث اقتصر تواجدها في الجزء الغربي والجنوبي لواجهات المصلى المسيحي حيث اقتصر على توضع أحجار منحوتة بين أحجار صغيرة المكونة للجدار وكان دورها هي تدعيم هذه الواجهات من المصلى المسيحي.

3. التقنيات المعمارية:

5-CAGNAT .R.et CHAPOT.V ;Manuel d'Archéologie Romaine .T I paris 1907 .p 12

6-GAVALT.P ;opcit.p99.

1.3 الأركان:

اقتصرت التقنية في هذا الجانب بتدعيم الأركان وذلك باستعمال الحجارة المصقولة، حيث تتفاوت أحجامها بالتناسب الطردي مع سمك الجدار، حيث يشمل توضع الحجارة المنحوتة الواحدة فوق الأخرى دون أي ربط، وتتماسك مع الجدران إثر عملية البناء ومثال على ذلك الركن الجنوبي الشرقي لقاعة (5).
والنمط الثاني هو توضع حجارة منحوتة في الركن مشكلة زاوية لتعكسها حجارة أخرى بنفس الأبعاد، وتعدد تواجد هذا النمط في المعلم.

4. التقويضات والممرات الحرارية: وتشمل المستوى السفلي للمعلم:

1.4 الممرات الحرارية:

عموما هذه الممرات استعمل في بنائها الآجر وفي معلمنا لدينا سوى ممرا حراريا واحدا الذي تحدى الاندثار، حيث يقدر عرضه بـ 0,40م وارتفاعه 0,60 وهو موجود في الجهة الغربية للمعلم أي في الجدار الموالي للحوض الصغير من غرفة (5).
2.4 التقويضات:

فلم يبق في المعلم سوى تقويصة واحدة (صورة 16)) الكائنة جنوب الغرفة (7)، ويقدر عرضها بـ 1,10م، وربما كانت عبارة عن فتحة فرن كان جنوب القاعة (7)، وهذا مما دفعنا على افتراض ان القاعة (7) كانت تسخن من طرف الفرن الجنوبي وعن طريق المستوى السفلي وهذه الفرضية تبقى مطروحة لغاية القيام بحفريات.
وأتى هذا الافتراض عن طريق المعطيات المعمارية والأثرية للقاعة 7 وكذلك عثورنا على قطع فحمية وعلى آثار الحرق على جوانب السفلي للتقويصة.

5. تغليف الجدران:

في بعض الجهات من المعلم وخاصة في القاعة 5 يلاحظ توضع طبقات على الجدران المكونة للحوض، حيث توجي على ان الجدار كان مغلف، وهذه الطبقات هي من الملاط المائي وبعده طبقة من الملاط الحافظ للحرارة ورفعها، وهكذا نستطيع القول بان الملاطين كان يعملان على حفظ درجة حرارة الماء وعلى عدم نفوذيته وهذا ما يفسر أن القاعة رقم (5)، كانت بدون شك من القاعات الساخنة المكونة لهذه الحمامات وعدا ذلك لم نجد أي اثر في كيفية وطريقة تغليف الجدران في الغرف.

6. الأبواب:

تميزت هذه الحمامات بعدم وجود أبواب كثيرة حيث لم يبق منها سوى أربعة أبواب ويمكن ترتيبها كما يلي:

1.6 باب القاعة الأولى: يقع هذا الباب في الجهة الغربية للقاعة وهو يفتح على شبه ممر أو رواق، حيث عرض الباب 1,55م، كما نجد أن عتبة الباب في حالة جيدة .

2.6 باب القاعة الثانية: وهو كذلك يشكل الواجهة الغربية للقاعة ولقد قدر عرضه بـ 1,53مولينفتح على نفس الممر.

3.6 باب الغرفة الثالثة: ولسوء الحظ لم نجد عتبة الباب ولا حتى الإطار ولكنه حسب المخطط الذي وضعناه، نفترض أن المدخل كان من الناحية الجنوبية وعرضه يصل إلى 1,33م حيث يفتح على الساحة.

4.6 باب القاعة رقم (5): حيث نجد عرضه يصل إلى 0,80م ويقع في الجهة الجنوبية الغربية للقاعة ويفتح على ممر صغير.

5.6 باب المصلى المسيحي: وهذا الباب يتوضع في الجهة الجنوبية للمبنى وهو المدخل الوحيد والذي قدّر عرضه بـ 1,85م، كما لم نثر على عتبة الباب والتي أشار إليها قافو، وموقع هذا المدخل يعتبر حالة استثنائية. حيث جرت العادة على أن يكون المدخل في الجهة الغربية.

7. مراحل استعمال المعلم:

يشمل هذا العنصر على مراحل استعمال المعلم إلى دراسة تحليلية للموقع حسب المعطيات الميدانية، المعمارية منها والأثرية وينقسم استعمال المعلم إلى مرحلتين رئيسيتين:

1.7 المرحلة الأولى: مرحلة بناء الحمامات في القرن 2م.⁷

شهدت بناء هذه الحمامات في الجهة الشمالية الشرقية للمدينة القديمة والبدء في إستعمالها، وكانت تحتوي كباقي الحمامات الرومانية على مدخل رئيسي وعلى قاعات رئيسية (قاعات باردة، قاعات دافئة، قاعات ساخنة)، والأخرى ثانوية وعلى بعض المرافق والمكونات الأخرى للحمامات الرومانية.

فحسب المعطيات الميدانية فلا نستطيع أن نكشف على كل مرافق الحمامات عدا الصهاريج لجمع المياه والموجودة جنوبا وعلى الغرف الساخنة في الشمال الغربي والتي تمكنا من معرفتها وهذا وفق المعطيات والخصائص المعمارية والأثرية التي تنفرد بها القاعات الساخنة وكذلك القرن الوحيد الموجود غرب هذه القاعات، وهذه الاستحالة راجعة لعدة عوامل منها الطبيعة ومنها العوامل الإنسانية وخاصة في المرحلة الاستعمارية عندما شق الطريق حيث هدمت كل القاعات والملاحق الشمالية للحمامات والتي بدون شك تكون القاعات الباردة إذا ما طبقنا نظرية فيتروف **vitruve**.⁸

ونستطيع القول أن الحمامات هدمت أو إندر منها نسبة كبيرة إذ ما أخذنا بعين الاعتبار مساحتها الإجمالية.

2.7 المرحلة الثانية:

مرحلة التعديلات والتغييرات، أدخلت على هذه الحمامات عدة تغييرات وخاصة في الفترة المتأخرة أي مع ظهور المسيحية كديانة معترف بها، حيث بني فوق الصهاريج مصلى مسيحي بأروقته الثلاثة وبالحنية على شكل نصف مثنى في القرن IVم (1).

ولربما أعيد استعمال تلك الصهاريج من وظيفة جمع المياه وتخزينها إلى قاعات سفلية جنازية (**des caveaux funéraires**) وهنا تبقى الإشكالية مطروحة إذ لم تكن حفريات مستقبلية فيها أي في الصهاريج والتي هي الآن مملوءة بالمياه العكرة وبالطمي.

7- هناك احتمال كبير أن الحمامات بنيت في اواخر القرن (IIم) وبداية القرن (IIIم) ولم نتمكن من معرفة تاريخ البناء بالضبط لنقص المصادر الكتابية ولعدم وجود أي نقشة كتابية تعود إلى هذه الحمامات .

وهذه الإشكالية طرحناها كون اغلب الصهاريج الرومانية أعيد إستعمالها في الفترة المسيحية لنفس الغرض.⁹

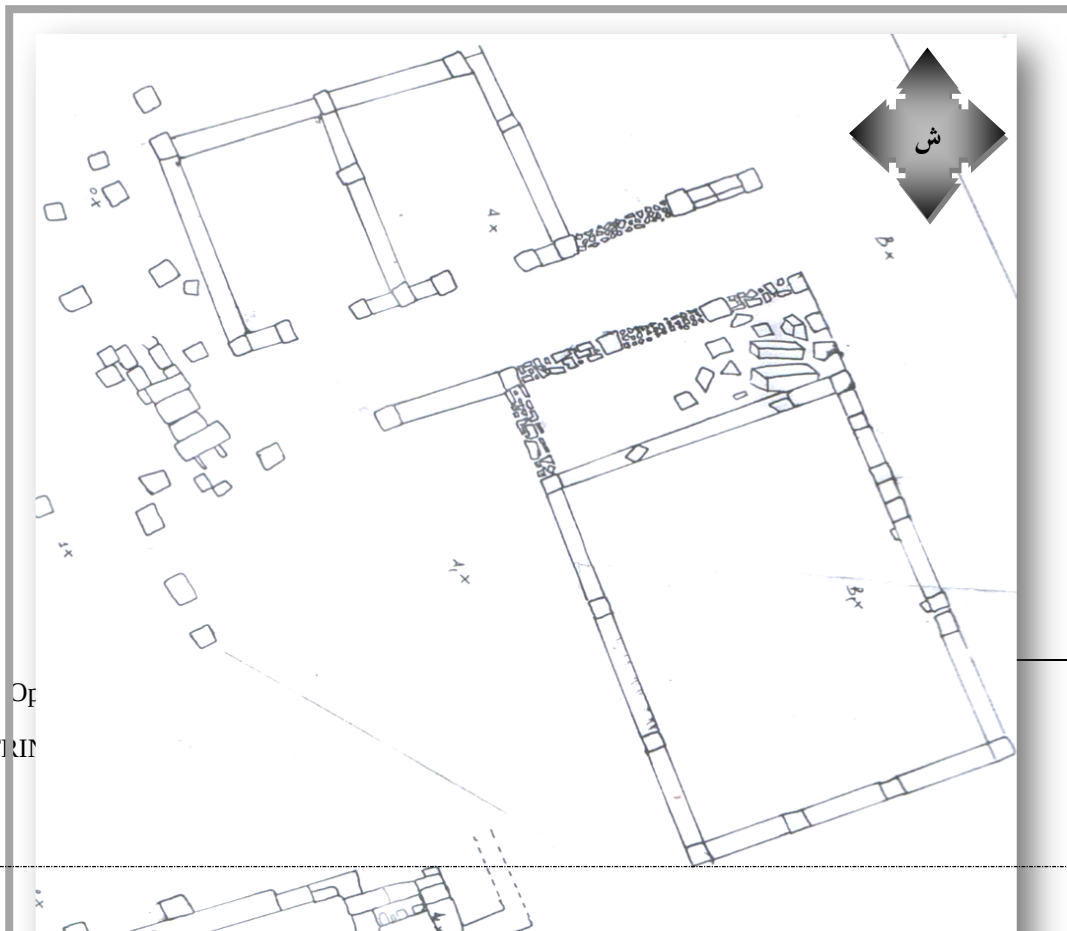
وبعد ذلك بينت البازيليكا البيزنطية الكبيرة في القرن VI م التي تبعد عما تبقى من الحمامات بحوالي 50م، حيث يؤدي بنا هذا للافتراض أن البازيليكا بينت هي أيضا فوق الجزء الشمالي للحمامات و إستعمل جزء منها بعد تعديله كملحق صغير خاص بالبازيليكا.¹⁰

وهذا الافتراض مطروح على أساس أن تلك الحمامات هي الوحيدة المكتشفة لحد الآن في المدينة القديمة، وبما أنها مفترضة كحمامات عمومية يمكن ان نقول ان مساحتها الإجمالية كانت معتبرة نوعا ما.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فطوبوغرافية الموقع لا تسمح ببناء تلك الحمامات إلا من الجهة الشمالية والغربية كون الجهة الشرقية عبارة عن منحدر.

أما في المرحلة الاستعمارية وهي المرحلة التي شهدت تهديم اكبر نسبة للحمامات حيث أعيد إستعمال القاعتين 1 و2 فجدرانها مبنية بحجارة مختلفة الأحجام والأشكال و وجود الاسمنت كمادة لاحمة لها، وترميم بعض الجدران الأخرى بالاسمنت.

مخطط 3: الرفع الاثري للمعلم المسمى بالحمامات بالموقع الاثري تيقزيرت.



المصدر: من انجاز الباحث عرباوي محمد.

● خاتمة:

آلت الخرجات الميدانية و التربصات التي اجررتها مع مجموعة من الباحثين و الاساتذة المختصين في مجالات عدة في علم الاثار الى مجموعة من القراءات التي تخص المعلم المدروس، فمنهم من ذهب الى الجزم بأن المعلم هو عبارة عن حمامات رومانية بحجة توفر كل القاعات التي يتكون منها الحمام الروماني (الفرجيداريوم و التيبيداريوم و الكالداريوم)،الا ان فريقا آخر من الباحثين ذهب الى النفس القول بتحفظ، وذلك لعدم توفر المعلومة الخاصة بمصدر المياه،أو بالأحرى نظام التزويد بالمياه و تسخينها قبل استعمالها،لكن هذا لا يمنعنا من الجزم بانها حمامات رومانية لان مشكلة المياه كانت تحل بطريقة يدوية و كذلك التسخين،عكس ما سجلناه في الحمامات الاخرى،اين تتوفر الافران و القنوات الناقلة للمياه و نظام التسخين التحتي، فهو يظهر جليا في العديد من المواقع الرومانية عبر التراب الوطني على غرار جميلة و تيمقاد و تيبازة وغيرها، بالإضافة الى ان الموقع الاثري تيقزيرت لا يحتوى على أي نوع من انواع الحمامات سواء الخاصة او العامة و الصغرى او الكبرى، و هذا ما لا يمكن ان يحدث في المدن الرومانية ذات الطابع المدني،خاصة و نحن نعلم ان الحمامات في الفترة الرومانية لم تكن فقط لغرض الاستحمام و الترفيه فقط،بل كانت من بين المرافق الهامة التي تعقد فيها الصفقات التجارية و المحادثات التي تخص الحياة اليومية للمواطن الروماني .